المحاضرة للأستاذ لعور كمال من جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف:

أعلام الأدب الصوفي الجزائري:

1. أبو مدين التلمساني:

ينحدر الشيخ أبو مدين من مدينة إشبيلية بالأندلس عاش حياة بسيطة في صباه، لكنه عاش جلّ حياته ببجاية الجزائر، وقد حرمه إخوته من التعلم صغيرا، وسخروه لرعي المواشي، فتألم من وضعه، وقرر مغادرة الأندلس والاتجاه إلى المغرب، ليحصل هناك على ما حرم منه بمسقط رأسه، فعبر المضيق إلى مدينة سبته المغربية، ونزل على أحد صيادي السمك واشتغل عنده لبعض الوقت، فقال له أحد الشيوخ انصرف إلى الحاضرة حتى تتعلم العلم فإنّ الله تعالى لا يعبد إلى بالعلم.

وبعد إقامة قصيرة في مدينة سبته اتجه أبو مدين إلى مدينة مراكش بصحبة جمع من المسافرين الأندلسيين الذين اعتبروه كمجند لهم، فاستغلوا عطاءه المادي لصالحهم، فتألم من ذلك لكنّه صبر حتى وصل إلى مبتغاه أين كان يبحث عن أندية العلم والعلماء.

بمدينة فاس وجد ضالته في مجلس العالم الزاهد أبو الحسن علي بن حرزهم، فلازمه وعمل نساخا للكتاب لإعالة نفسه، وتعلم على يد الفقيه أبو الحسن بن الغالب وتلقى فن التصوف على يد الشيخ أبي يعزى التلمساني.

بعد رحلته الطويلة استقر ببجاية وقد أدخل معه القادرية للمغرب العربي بعد أن تأثر بها في رحلته إلى المشرق، أشهر من تتلمذ على يده الشيخ أبو علي المسيلي، محي الدين ابن عربي.

2. الأمير عبد القادر:

الأمير عبد القادر من أبرز الشعراء المتصوفة ينتمي إلى الطريقة القادرية أحد أشهر الطرق الصوفية، إلى جانب انتهاجه لطرق أخرى كالتيجانية والدرقاوية والسنوسية، له عديد

المؤلفات التي تدل على سعة اطلاعه وإلمامه الواسع بالفكر التصوفي منها: كتاب المواقف، كتاب ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، إلى جانب ديوانه الشعري الحافل بالموضوعات الصوفية.

ويرتد اهتمامه بالتصوف إلى حداثة سنه عندما انتقل رفقة والده إلى الحج سنة 1241هـ برا وعندما عادا انتقلا إلى دمشق لزيارة العلماء، فأخذ الأمير عبد القادر الطريقة النقشبندية عن الشيخ خالد المجدوي، ثمّ سارا إلى بغداد فأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ محمود الكيلاني، وظلّ مرتبطا بالتيار الصوفي حيث أنه بعد ذلك بأربعين سنة أي بعد جهاده ونفيه يتوجه إلى مكة ويقيم بها وبالطائف سنة ونصف ويتأثر بالطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسي، والطريقة المولوية على حضرة الدرويس صبري الشيخ بدمشق.

وحسب شهادة ابنه فإن الأمير عبد القادر قد تعمق في التصوف وتبحر في علومه حتى أدرك كما قال دقائق الحقائق وعوارف المعارك.

3. عاشور الخنقي:

من الشعراء الذين تأثروا بالفكر التصوفي وبمشايخه فكتب عنهم حدّ المبالغة والغلو، وحدّ الدخول في أغلال تقديس الشيوخ وتعظيمهم، فاقتصر شعره على مدح مشايخه كمحمد بن أبي القاسم الهاملي، وتقريض الطريقة الخلوتية يقول في ذلك:

يا طالبا حضرة المولى على أمـم خذ الطريقة عن شيخ على قـــدمّ
ما بين غوت وأقـطـاب مشـائخها هذا مربّ وهذا حـارس الأمـــم
واسبح على مهل في بحر حضرته واشرب حمياه جهرا غير محتشم

هذه المبالغة في المدح تنزل الوليّ منزل الأنبياء، وتمنحه حقّ التسيّد على الناس، ونزعة الخضوع هاته تعكس الواقع المعاش والمتجلي في الحقبة الاستعمارية.